أهداف الصهيونية غير موافقة بريطانيا، رسمياً، على نصوص صك الانتداب، التي تلزمها، بصفتها الدولة المنتدبة على فلسطين، بتنفيذ «وعد بلفور»، الذي اصبح مادة من مواد صك الانتداب. وبذلك تكون مرحلة من الدبلوماسية الصهيونية قد وصلت الى نهايتها، لتبدأ مرحلة جديدة.

فالدبلوماسية الصهيونية، التي كان وايزمان يتحرّك بموجبها، تعمل على أساس المراحل. كل مرحلة لها هدف معيّن، وخطة عمل مدروسة، تحشد لها القوى، وتعبأ القدرات، وتكثّف الاتصالات، وتستخدم وسائل الاقناع والاغراء، ثمّ يجرى، في نهاية المرحلة، حساب الربح والخسارة، وما تحقق من نجاح وتقدّم، وما وقع من اخطاء واهمال، من اجل تقويم واقعي لما صار، للاستفادة من الدروس والتجارب، استعداداً للمرحلة التالية. قال وايزمان في احد خطاباته: «ليس بالامكان تحقيق اهدافنا مجتمعة في فترة زمنية محدّدة؛ اذ ان نجاح قضيتنا يتوقف على عوامل خارجية لا نتحكم فيها، كالظروف الدولية والمصالح المتشابكة للدول الكبرى وتنافسها فيما بينها، بالاضافة الى قدراتنا الذاتية، ومدى ما لدينا من استعداد لبذل الجهد والتضحية. هذه الامور المعقّدة تحتّم علينا تجزئة غاياتنا واهدافنا، فنعمل على تحقيق كل جزء في مرحلة واحدة، قد تطول أو تقصر مدتها بحسب الظروف القائمة، ولكن كل مرحلة تكمل سابقتها».

في كل الاحوال، ان الشيء المؤكد هو ان صك الانتداب، الذي قبلته الحكومة البريطانية والتزمت بتطبيقه، كان انتصاراً باهراً للدبلوماسية الصهيونية، التي كان وايزمان على رأسها. فلقد حصلت الصهيونية على اعتراف دولي بوجود «علاقات تاريخية» بين اليهود وفلسطين؛ واعتراف دولي بـ «وعد بلفور»، ثمّ ادراجه ضمن بنود صك الانتداب؛ واعتراف بـ «حق اليهود» باقامة مؤسساتهم الخاصة والمستقلة في فلسطين. أورد هارولد تمبرلي، في كتابه «تاريخ مؤتمر السلام في باريس»، عن نجاح الدبلوماسية الصهيونية ما يلي: «من الناحية العملية، سلّم الانتداب البريطاني على فلسطين بكل ما طالب به ممثلو المنظمة الصهيونية في مؤتمر السلام في باريس».

الصهيونية والشعب الفلسطيني

لم يكن هرتسل، الذي وضع برنامجاً سياسياً لاغتصاب فلسطين، وقام وايزمان بتطبيقه خطوة بعد أخرى، جاهلاً بوجود الشعب الفلسطيني؛ كما كان مدركاً، ومن بعده خليفته وايزمان، ان اقامة الدولة اليهودية في فلسطين تستدعي ازالة الوجود الفلسطيني، بشكل أو بآخر. هذا الادراك هو الذي دفع هرتسل الى ان يضع في مقدّم برنامجه السياسي الفقرة الخاصة بضرورة تأمين اعتراف دولي بـ «القضية الصهيونية» وتأييدها، كخطوة اولى الى بلوغ الهدف النهائي.

وقد واجه مشروع هرتسل السياسي، منذ بدايته، معارضة واضحة من قطاعات كبيرة من اليهود، كان من اهمها «حركة الصهيونية الثقافية»، الداعية الى يقظة روحية يهودية والمعارضة للصهيونية السياسية.

بعد اصدار «وعد بلفور»، نشر رئيس الحركة، أحاد هعام، مقالات عديدة فنّد فيها أفكار وآراء دعاة اقامة الدولة اليهودية في فلسطين. جاء في ختام احدى مقالاته ما يلي: «ان الغريب الذي يقيم لنفسه بيتاً بالقوة في مكان تقوم فيه بيوت أخرى مأهولة يصبح سجين بيته؛ وحينما يجتاز عتبة بابه يواجه بالرفض والقطيعة من قبل جيرانه سكان البيوت الاخرى». لكن هذه الحركة، وغيرها من حركات المعارضة، سرعان ما اجتاحتها أفكار الصهيونية السياسية بدعايتها الواسعة واستغلالها لما